« امتدت اعمال العنف من غزة الى خان يونس ورفح ، حيث قامت جموع من اللاجئين العرب الفلسطينيين باحراق مخازن الامم المتحدة ... وبتوجيه الاهانات للجيش الذي فشل في حماية نفسه وفي حماية قطاع غزة من الهجوم الاسرائيلي .. وقذفت الجماهير بالحجارة السيارات التي كانت تقل جنودا مصريين الى اماكن الاضطرابات ... وقد حاصر حوالي ٥٠٠ متظاهر ضباطا مصريين .. وقد عجزت الوحدات المصرية المسلحة عن ضبط اعمال العنف برغم انها اطلقت النار فوق رؤوس المتظاهرين ، كما اطلقت النار على الجموع التي كانت تحاصر الضباط ... « السلاح » كان هو نداء اللاجئين سواء على لسان المتظاهرين في الشوارع ، او على لسان ممثلي اللاجئين عند حديثهم مع المسئولين المصريين في المكاتب ... كانوا يقولون « اعطونا السلاح وسوف ندافع عن انفسنا » (٦١) .

منذ اللحظة الاولى التي بدأت فيها التظاهرات ، بادرت المنظمات السياسية الموجودة الى الالتحام بها ، واعطائها طابعا سياسيا منظما ، رافعة مجموعة من الشعارات السياسية باعتبارها اهداف التظاهرة . وبالرغم من ان العدوان الاسرائيلي كان هو سبب انفجار المظاهرات ، الا أن شعارات التنديد ما لبثت ان دمجت بالعدوان ، بتقاعس الادارة المصرية عن حماية أرواح اهل القطاع ، بشعارات معادية لموضوع التوطين والاسكان ، على اعتبار ان العدوان ومشروع التوطين هما وجهان لعملة واحدة . فالشعار الرئيسي المرفوع كان « لا توطين ولا اسكان يا عملاء الاميركان » ولعل في هذا تفسيرا لتوجه غضبة الجماهير ضد وكالة الامم المتحدة في قطاع غزة ، التي كان يعتبرها اللاجئون مسؤولة عن مشاريع التوطين .

حاولت الادارة المصرية اجهاض التحرك الجماهيري ، عبر مختلف الاساليب . فقد اصدرت اوامرها باطلاق الرصاص على المتظاهرين ، وسقط من جرائها الشهيد « حسني بلال » جريحا ، وما لبث ان توفي . ولكن محاولة قمع المظاهرات ادت الى تصاعدها أكثر فأكثر .

وقد حاولت الادارة ، استغلال المشاعر الدينية وبتصوير التظاهرات ، وكأنها من تدبير الشيوعيين ، ولكن هذه المحاولة فشلت ، بعد أن تضامن الاخوان المسلمون والشيوعيون ، لتعطيل هذه الورقة التي حاولت السلطات ان تلعبها .

ونشط في الوقت نفسه رسل الادارة المصرية ، وبدأوا يلعبون دور الوسيط في محاولة لثني قيادة المظاهرات عن مطالبها ، وايقاف تحرك الجماهير . وكان الرد هو الرفض والاصرار على المطالب . ومقابل الفراغ